الفلسفة ثانية باك

مفهوم الغير (المحور الثالث : العلاقة مع الغير)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : إيمانويل كانط
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : أوغست كونت
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : ألكسندر كوجيف
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب
VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

I- الإشكالية

يقتضي منا التفكير فلسفيا في الغي، باعتباره ذلك الآخر وذلك الأنا الذي ليس أنا، يقتضي منا التساؤل حول العلاقة الممكنة بين الأنا والغير بوصفه أنا أخرى، وإن كانت تلك العلاقة تتأسس على الفضائل الأخلاقية من صداقة وغيرية، أم على الصراع والتطاحن كضرورة وجودية.

- إذن، ما العلاقة التي تربط بين الأنا والغير؟

- هل هي علاقة صداقة وغيرية، أم علاقة صراع وتطاحن ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : إيمانويل كانط

2-1/ النص الفلسفي

الصداقة حب واحترام

إن الصداقة، في صورتها المثلى، هي اتحاد بين شخصين يتبادلان نفس مشاعر الحب والاحترام. ونرى بسهولة أن الصداقة عبارة عن "مثال" (Idéal) 1 للتعاطف والتواصل بين الناس ؛ وغاية هذا المثال تحقيق خير الصديقين اللذين جمعت بينهما إرادة طيبة أخلاقية، بالرغم من أن الصداقة لا تضمن سعادة الحياة.

إن قبول هذا المثال يجعلنا مؤهلين للبحث عن السعادة ما دامت الصداقة تمثل بالنسبة للإنسان واجباً. هذا يعني أنه من السهل أن ننظر إلى الصداقة باعتبارها فكرة بسيطة ، يستحيل تحقيقها فعلا. غير أن السير في اتجاه تحقيقها يشكل واجبا عقلياً غير عادي، ومع ذلك سيحقق هذا الواجب الخضوع له بكل احترام.

كيف يمكن للإنسان في علاقته بقريبه أن يساوي بين العناصر المطلوب توفرها في واجب أخلاقي ما، فواجب الرعاية والعناية المتبادلة مثلا بين شخصين يفترض حضور نفس الاستعداد العقلي عند الطرفين معا(...). إن أحد الشخصين عندما يظهر حماساً في مشاعر الحب والاحترام، يصل في هذه الحالة إلى التوازن المطلوب للصداقة.

لذلك، يمكن تصور مشاعر الحب باعتبارها قوة جذب بين صديقين، ومشاعر الاحترام قوة دفع بينهما. ويتولد عن الحب تجاذب بين الصديقين، ويتولد عن الاحترام تباعد بينهما.

يمكن للملاحظات الآتية أن تثير انتباهنا إلى الصعوبات التي تواجهها الصداقة: فإذا تناولناها من جانبها الأخلاقي، فواجب الصديق تنبيه صديقه إلى أخطائه متى ارتكبها، لأن الأول يقوم بهذا التنبيه لأجل خير الثاني، وهذا الواجب هو واجب حب الأول تجاه الثاني. بينما تشكل أخطاء الثاني تجاه الصديق الأول إخلالاً بمبدأ الاحترام بينهما (...) لكن كيف لا نتمنى أن يكون لنا صديق في وقت الشدة! ألا نكون في هذا التمني نشعر بقيد يشدنا إلى قدر غيرنا، فيضيف إلينا مشقة تحمل أعبائه. لا يجب إذن أن تقوم الصداقة على منافع مباشرة ومتبادلة، بل يجب أن تقوم على أساس أخلاقي خالص.

إمانويل كانط، **ميتافيزيقا الأخلاق**، الجزء الثاني، ترجمه إلى الفرنسية آلان رونو، فلاماريون، 1994، ص: 342 - 343
Emmanuel Kant, Métaphysique des moeurs II .

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

2- أبني أطروحة كانط من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة كانط وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

تقوم العلاقة بين الأنا والغير على مبادئ أخلاقية وعقلية وذاتية وكونية سامية؛ فالصداقة باعتبارها قيمة مثلى، تقوم على توازن بين عناصر الواجب الأخلاقي المحض، هي مثال للعلاقة الإنسانية النبيلة التي تجمع بين مشاعر الحب والاحترام المتبادل بين الأنا والغير بعيدا عن كل منفعة مباشرة أو مصلحة متبادلة.

« لا يجب أن تقوم الصداقة على منافع مباشرة ومتبادلة، بل يجب أن تقوم على أساس أخلاقي خالص ».

III- الموقف الفلسفي 2 : أوغست كونت

3-1/ النص الفلسفي

الغيرية

كل شيء فينا ينتمي للإنسانية،و كل شيء يأتينا منها: الحياة، والثروة، والموهبة، والمعارف والحنان(...) وهكذا، فعندما تختزل النزعة الوضعية كل الأخلاق الإنسانية في فكرة واحدة هي أن يحيا الإنسان من أجل غيره، فإن هذه النزعة تهدف إلى تهذيب الغريزة البشرية الكونية وتسييجها ؛ بعد أن تم الارتقاء بالفكر النظري البشري وتجاوز كل التركيبات الذهنية اللاهوتية والميتافزيقية (...)

لا يمكن للإنسان الأكثر مهارة وفطنة ونشاطا أن يرد للإنسانية ولو جزءاً صغيراً مقابل ما تلقاه منها. يستمر الإنسان، كما كان في طفولته، يتغذى بالإنسانية، ويتلقى الحماية من الآخرين، ويطور قدراته داخلها(...) وذلك كله بفضل الإنسانية عليه(...) لكن وبدل أن يتلقى كل شيء منها بواسطة آبائه، تنقل الإنسانية له خيراتها عبر فاعلين متعددين غير مباشرين، لن يتعرف على الكثير منهم.

أن يحيى الإنسان من أجل الغير، يعني إذن، عند كل واحد منا، واجباً ضرورياً ومستمراً ينبثق عن هذه الواقعة المتعذر تجاوزها وهي: أن يحيى الإنسان بفضل الغير. إنها، وبدون حماس عاطفي، النتيجة الضرورية المستخلصة من تقدير دقيق لمجريات الواقع المدرك فلسفيا في مجموعه(...)

علاوة على ذلك، يجب أن يقوم انسجام أخلاقي، وبصفة جوهرية، على الغيرية [1]، فهي وحدها القادرة أن تزودنا بأعظم زخم للحياة. إن الكائنات البشرية المنحطة، التي تطمح اليوم أن تحيا بفضل الغير، يجب عليها أن تتخلى عن أنانيتها الهمجية. فإذا ما تذوقت هذه الكائنات، بما فيه الكفاية، ما تفضلت بتسميته ملذات الوفاء، ستفهم آنذاك أن الحياة من أجل الغير تمنح الوسيلة الوحيدة لتطوير كل الوجود البشري بحرية(...)

وحدها دوافع التعاطف الانسانية تصنع الإنطلاقة الحقيقية الثابتة لحياة من أجل الغير، حياة يَجِدُ فيها كل واحد من أفراد المجتمع مساعدة من طرف الآخرين، لكن مقابل هذه المساعدة يقوم هؤلاء بكبح ميولات الفرد الشخصية والأنانية.

أوغست كونت، **مواعظ وضعية**، الحوار التاسع، غارنيي، بدون تاريخ، ص: 276 - 279.
.Auguste Comte, Catéchisme positiviste .

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كونت.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كونت يجيب عنه.

2- أبني أطروحة كونت من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب كونت عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

لا يمكن اجتثاث الأنانية والتوحش التي غزت العالم الحديث في نظر "كونت" إلا بتجذير أسس "الغيرية" لدى كل ذات، فيجب على الجميع أن يعرف بأن عمق وجوده يكمن في كونه وجودا من أجل الغير، ففي نظره على الجميع أن يخفوا نزعاتهم الفردية والأنانية ويتجهوا نحو الانخراط في أعمال تعود عليهم وعلى الإنسانية بالنفع، لأن المنفعة المادية لا تستحق أن تكون سبب الشقاق والنزاع بين الأفراد.

إذا يجب تأسيس العلاقة مع الغير على أساس الغيرية لا الأنانية.

« وحدها دوافع التعاطف الإنسانية تصنع الانطلاقة الحقيقية الثابتة لحياة من أجل الغير ».

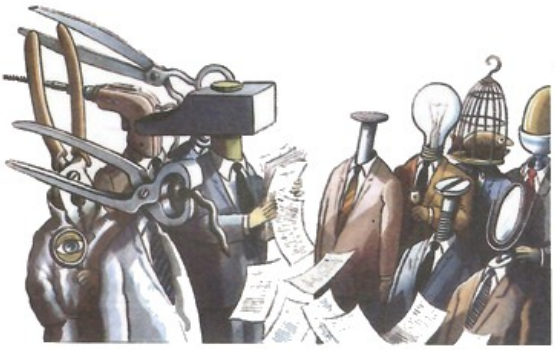
IV- الموقف الفلسفي 3 : ألكسندر كوجيف

4-1/ النص الفلسفي

العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع

الكسندر كوجيف

يعتبر ألكسندر كوجيف من كبار قراء وشراح الفلسفة الهيجيلية، وإليه يعود الفضل في التعريف بهذه الفلسفة في الساحة الفكرية الفرنسية. وهذا النص يقدم موقف هيجل من مسألة العلاقة مع الغير. فليست هذه العلاقة قائمة على الصداقة، ولا على الشفقة، وإنما على مبدأ الهيمنة. فالإنسان إما سيد الغير أو عبده. وهو لا يخرج عن هذه العلاقة التراتبية القائمة على الصراع من أجل نيل الاعتراف وفرض الهيمنة.



Manière de voir- Mai 2003

« إذا كان الناس جميعهم ـ أو على الأصح إذا كانت جميع الكائنات التي هي في طريقها لأن تصبح كائنات بشرية ـ تنهج نفس السلوك، فإن الصراع ينبغي أن يؤدي بالضرورة إلى موت أحد الخصمين أو هما معًا. فمن المستحيل أن يتنازل أحدهما عن نفسه للآخر، أو أن يتخلى عن الصراع قبل موت الآخر، أو أن يعترف بالآخر عوضًا أن ينال اعترافه. ولكن، إذا كان الأمر كذلك، فإن تحقيق الواقع البشري وظهوره سيصبح أمرًا متعذرًا. ... ولكي يتحقق الوجود البشري وينكشف كوعي بالذات، لا يكفي إذن أن يكون الواقع البشري متعددًا، بل ينبغي أيضًا أن يكون هذا التعدد متفاضلاً أي ينبغي للمجتمع أن يستلزم نوعين من السلوك البشري متمايزين تمام التمايز.

لكي يتشكل الواقع البشري كواقع معترف به، ينبغي أن يبقى الخصمان على قيد الحياة بعد صراعهما. وهذا لا يتم إلا إذا نهجا مسلكين مختلفين أثناء الصراع. فعن طريق أعمال حرة لا يمكن ردها إلى أي شيء ولا يمكن التنبؤ بها واستنباطها، ينبغي لهما أن يتشكلا ككائنين غير متكافئين أثناء الصراع وعن طريقه. إن إحدهما ينبغي أن يهاب الآخر دون أن يكون مفطورًا على ذلك، ينبغي له أن يتنازل للآخر، ويرفض المخاطرة بحياته من أجل إرضاء رغبته في الاعتراف. وينبغي له أن يتخلى عن رغبته وأن يرضي رغبة الآخر : ينبغي له أن يعترف بالآخر دون أن يعترف الآخر به. والحال أن الاعتراف هكذا معناه الاعتراف بالاخر كسيد، والاعتراف بالذات كعبد لذلك السيد.

وبعبارة أخرى، فإن الإنسان في حالة نشأته لا يكون قط إنسانًا وكفى. إنه دائمًا وبالضرورة إما عبد وإما سيد. إذا كان الواقع البشري لا يمكن أن يتكون إلا كواقع اجتماعي، فإن المجتمع لا يكون بشريًا ـ على الأقل في أصله ـ إلا شريطة أن يستلزم عنصرًا للسيادة وآخر للعبودية ويقتضي وجودًا يتمتع باستقلال ذاتي وآخر يتوقف عليه ويخضع له. لذا، فإن الحديث عن أصل الوعي بالذات يعني بالضرورة الحديث عن (استقلال الوعي بالذات وخضوعه، عن السيادة والعبودية).

إذا كان الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين سيد وعبد، فإن التحقيق التدريجي لهذا الوجود لا يمكن أن يتم هو الآخر إلا بدلالة هاته العلاقة الاجتماعية الأساسية. إذا كان الإنسان لا يختلف عن صيرورته وإذا كان وجوده الإنساني في المكان هو وجوده في الزمان وبما هو زمان، إذا كان الواقع البشري الذي ينكشف ليس في النهاية سوى التاريخ العام، فإن التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية.»

A. Kojève, *Introduction à la lecture de Hegel*, Gallimard, Paris 1968, pp. 11-16.

عن كتاب الفلسفة الحديثة إعداد وترجمة : محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي. الدارالبيضاء – أفريقيا الشرق ص ص 299 – 301

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كوجيف.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كوجيف يجيب عنه.

2- أبني أطروحة كوجيف من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب كوجيف عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة كانط وأطروحة كونت.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

إن العلاقة مع الغير حسب كوجيف تكون قائمة على مبدأ الهيمنة والصراع وليس على مبدأ المحبة والاحترام المتبادل.

فالإنسان منذ ولادته لا يكون قط إنسانا وكفى، إنه دائما وبالضرورة إما سيدا أو عبدا، وهو لا يخرج عن هذه العلاقة التراتبية القائمة على الصراع من أجل نيل الاعتراف وفرض الهيمنة. حيث أنه، إذا كان الواقع البشري لا يمكنه أن يتكون إلا كواقع اجتماعي، فإن المجتمع لا يكون بشريا، على الأقل في أصله، إلا شريطة أن يستلزم عنصرا للسيادة وآخرا للعبودية، ويقتضي وجودا يتمتع باستقلاله الذاتي وآخرا يتوقف عليه ويخضع له.

« الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين سيد وعبد ».

V- تركيب

العلاقة مع الغير ليست علاقة واحدة ووحيدة، بل تتخذ عدة أوجه، وتتمظهر في عدة تمظهرات، ويمكن أن نقول عموما أن العلاقة مع الغير لها وجه إيجابي ووجه سلبي، وجه إيجابي حين تكون العلاقة علاقة صداقة وود وتعاطف، ووجه سلبي حين تكون العلاقة علاقة صراع وتطاحن.

وسواء كانت العلاقة مع الغير إيجابية أو سلبية، فإنه يجب التأكيد على أمرين، الأول هو أن التصورات التي رسمت تصورا سلبيا للعلاقة مع الغير قد أكدت على ضرورة وجوده، وثانيا أن الغير يبقى أنا أخرى وذات إنسانية، وبالتالي وجب ربط علاقات إيجابية معه، علاقات تقوم على الصداقة والتضامن والتواصل.

VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

يسمح إشكال العلاقة مع الغير، بالانتقال بالمفهوم من مجال الوجود والمعرفة إلى مجال الممارسة. فقد يشكل وجود الغير تهديدا للأنا أو إغناء لها، وقد تكون معرفته ممكنة، مثلما تكون صعبة ومستحيلة.

غير أن المهم هو حضور الغير وبقوة داخل عالم مشترك، والأهم هو جعل هذا العالم المشترك مجالا لتحقيق القيم الإنسانية العليا، قيم الصداقة والغيرية والتعايش والتضامن والاحترام والحب.